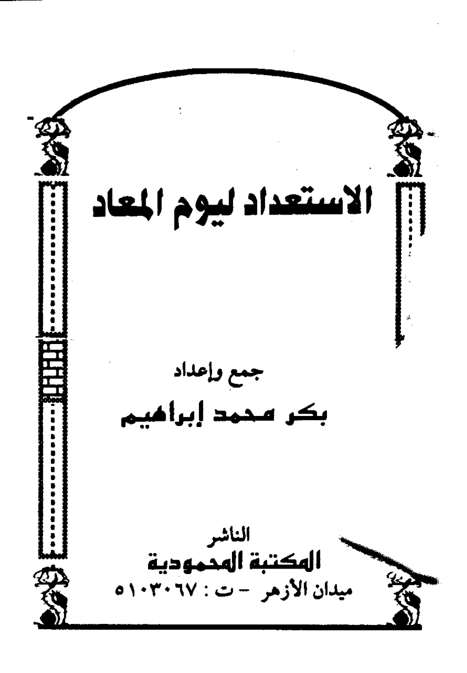


الاستعداد ليوم المعاد

جمع وإعداد
بكر محمد إبراهيم

الناشر
المكتبة المحمودية
ميدان الأزهر - ت : ٥١٠٣٠٦٧

رقم الإيداع ٢٠١٩٤٢٠ / ٢٠٠٠

دار البيان للطباعة
هدفنا نشر الكتاب الأسلامى
تليفون وفاكس : ٢٩٦٧١٨٨

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، مالك يوم الدين ، والصلاة والسلام على إمام المرسلين سيدنا محمد رسول رب العالمين.

أشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين .

وبعد ..

فهذه رسالة في الاستعداد ليوم المعاد ، وهو يوم القيامة بما فيه من شدائد وأهوال.

قال تعالى : ﴿ وكان يومًا على الكافرين عسيرًا ﴾ .

وقال عز وجل عن المؤمنين :

﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرًا كريمًا ﴾ .

وفي هذه الرسالة فصل عن الموت

والاستعداد له ، وما يستحب من الأعمال وأهوال القبور وأهوال الحساب ، ووصف النار ووصف الجنة ونعيمها ، وذكر الجنة في القرآن الكريم ثم ختمتها بفصل عن الاستعداد ليوم المعاد .

فهذه الرسالة تبحث في مصير الإنسان ونهاية الدنيا وما يلقاه الإنسان في الآخرة وحتمية العرض على الله تعالى والحساب والثواب والعقاب وما ينجي من هذه الأهوال .

نسأل الله السلامة والتوفيق والنجاة في يوم لا ينفع مــال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الداعية الإسلامي الشيخ
بكر محمد إبراهيم

أسماء القيامة

[نقلاً عن: إن هذه تذكرة - الشيخ أحمد طه]

١ - يوم الدين ، أي : يوم الحساب والجزاء .

٢ - يوم القيامة : ﴿ **يوم يقوم الناس لرب العالمين** ﴾ [المطففين : ٦] .

٣ - اليوم الآخر : الذي يأتي بعد نهاية الدنيا ويتحدد فيه المصير الأخير للثقلين بل والخلائق كلها ، قال تعالى : ﴿ **ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر** ﴾ [البقرة : ١٧٧] .

٤ - يوم الوفاء : ﴿ **ثم توفى كل نفس بما كسبت** ﴾ [البقرة : ٢٨١] .

٥ - يوم عظيم : ﴿ **أخاف عليكم عذاب يوم عظيم** ﴾ [الأعراف : ٥٩] .

٦ - يوم الحشر : ﴿ **ويوم نحشرهم جميعًا** ﴾ [الأنعام : ٢٢] .

٧ - يوم كبير : ﴿ **أخاف عليكم عذاب يوم عظيم** ﴾ [الأعراف : ٥٩] .

٨ - يوم محيط : ﴿ **أخاف عليكم عذاب يوم محيط** ﴾ [هود : ٨٤] .

٩ - يوم مشهود : ﴿ **يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود** ﴾ [هود:١٠٣].

١٠ - يوم الحسرة : ﴿ **وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر** ﴾ [مريم : ٣٩] .

١١ - يوم الورود : ﴿ **وإن منكم إلا واردها** ﴾ [مريم : ٧١] .

١٢ - يوم الفزع الأكبر : ﴿ **لا يحزنهم الفزع الأكبر** ﴾ [الأنبياء : ١٠٣].

١٣ - يوم الزلزلة : ﴿ **إن زلزلة الساعة شيء عظيم** ﴾ .

١٤ - يوم عقيم : ﴿ **عذاب يوم عقيم** ﴾ [الحج : ٥٥] .

١٥ - يوم البعث : ﴿ **ثم إنكم يوم القيامة تبعثون** ﴾ [المؤمنون : ١٦] .

١٦ - الوعد الحق : ﴿ **واقترب الوعد الحق** ﴾ [الأنبياء : ٩٧] .

١٧ - الحيوان : ﴿ **وإن الدار الآخرة لهي الحيوان** ﴾ [العنكبوت : ٦٤] .

١٨ - الساعة : ﴿ **يوم تقوم الساعة يبلس المجرمون** ﴾ [الروم : ١٢] .

١٩ - يوم النشور : ﴿ **كذلك النشور** ﴾ [فاطر : ٩] .

٢٠ - يوم الصيحة : ﴿ **إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون** ﴾ [يس : ٥٣] .

٢١ - يوم الحساب : ﴿ **بما نسوا يوم**

الحساب ﴾ [ص : ٢٦] .
٢٢ - يوم التلاق : ﴿ لينذر يوم التلاق ﴾ [غافر : ١٥] .
٢٣ - يوم الجزاء : ﴿ إن الله سريع الحساب ﴾ [غافر : ١٥] .
٢٤ - يوم الآزفة : ﴿ وأنذرهم يوم الآزفة ﴾ [غافر : ١٨] .
٢٥ - دار القرار : ﴿ وإن الآخرة هي دار القرار ﴾ [غافر : ٣٩] .
٢٦ - يوم الجمع : ﴿ يوم الجمع لا ريب فيه ﴾ [الشورى : ٧] .
٢٧ - يوم لا مرد له : ﴿ استجيبوا

لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير ﴾ [الشورى : ٤٦] .

٢٨ - يوم الفصل : ﴿ إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين ﴾ [الدخان : ٤٠] .

٢٩ - يوم الوعيد : ﴿ ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ﴾ [ق : ٢٠] .

٣٠ - يوم الخلود : ﴿ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب * ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود ﴾ .

[ق : ٣٤ ، ٣٥] .

٣١ - يوم الخروج : ﴿ يوم يسمعون

الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ﴾ .

[ق : ٤٢] .

٣٢ - خافضة رافعة .

٣٣ - يوم التغابن : **﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ﴾** .

[التغابن : ٩] .

٣٤ - الحاقة : **﴿ الحاقة ما الحاقة * وما أدراك ما الحاقة ﴾** [الحاقة : ١ - ٣] .

٣٥ - يوما يجعل الولدان شيبًا : **﴿يومًا يجعل الولدان شيبًا ﴾** من هول اليوم .

٣٦ - **﴿ وما هي إلا ذكرى للبشر ﴾** .

٣٧ - ﴿ يومًا كان شره مستطيراً ﴾ .
[الإنسان : ٧] .
٣٨ - ﴿ يومًا عبوسًا قمطريراً ﴾ .
[الإنسان : ١٠] .
٣٩ - يوم عسير [المدثر : ٤١] .
٤٠ - النبأ العظيم : ذلك اليوم الحق .
[النبأ : ١] .
٤١ - الطامة الكبرى : ﴿ يوم يتذكر الإنسان ما سعى ﴾ [النازعات : ٣٥] .
٤٢ - الصاخة : ﴿ فإذا جاءت الصاخة ﴾ [عبس : ٣٣] .
٤٣ - الانفطار : ﴿ إذا السماء

انفطرت ﴾ [الانفطار : ١] .

٤٤ - الانشقاق : ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ [الانشقاق : ١] .

٤٥ - اليوم الموعود : ﴿ واليوم الموعود ﴾ [البروج : ٢] .

٤٦ - الغاشية : ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ [الغاشية : ١] .

٤٧ - القارعة : ﴿ وما أدراك ما القارعة ﴾ [القارعة : ٣] .

٤٨ - ﴿ يوم لا تملك نفس لنفس شيئًا﴾ [الانفطار : ١٩] .

في ذكر الموت وما بعده وما يتعلق به

[نقلا عن : مختصر منهاج القاصدين ص ٣٨٢ وما بعدها بتصرف]

اعلم : أن المنهمك في الدنيا المكب في غرورها ، يغفل قلبه لا محالة عن ذكر الموت فلا يذكره ، وإن ذكره كرهه ونفر منه ، ثم الناس إما منهمك أو تائب مبتدىء ، أو عارف منتبه .

فأما المنهمك فلا يذكره ، فإن ذكره فيذكره ليتأسف على دنياه ، ويشتغل

بذمـه، وهذا لا يزيده ذكـر الموت من الله تعالى إلا بعدًا .

وأمـا التـائب فـإنـه يكثـر ذكـر الموت لينبعث به من قلبه الخوف والخشية ، فيفي بتمـام التوبة ، وربما يكره الموت خيـفة أن يختطفه قبل تمامـها أو قبل إصلاح الزاد ، وهو معذور في كراهة الموت ، ولا يدخل بهذا تحت قوله ﷺ : « **من كره لقاء الله كره الله لقائه** » .فإنه إنما يخاف لقاء الله لقصوره أو تقـصيره ، فهو كـالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشتـغلاً بالاستعداد للقائه وعلامة هذا أن يكون دائم الاستعداد له ،

لا شغل له سـواه ، وإلا التحق بالمنـهمك في الدنيا .

وأما العارف ، فإنه يذكر الموت دائمًا ؛ لأنه موعـد لقاء الحبـيب ، وهو لا ينسى موعد لقاء حبـيبه ، وهذا في غالب الأمر يستبطىء مجىء الموت ، ويحـبه ليتخلص من دار العاصين ، وينتـقل إلى جوار رب العالمين .

# # #

فضل ذكر الموت

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أكثروا ذكر هاذم اللذات : الموت** » .

وعن أنس رضي الله عنه : أن رجلا ذكر عند النبي ﷺ فأحسنوا عليه الثناء ، فقال النبي ﷺ : « **كيف كان ذكر صاحبكم للموت ؟** » .

قالوا : ما كنا نسمعه يذكر الموت .

قال : « **فإن صاحبكم ليس هناك** » .

[ضعفه العراقي] .

واعلم أن خطر الموت عظيم ، وإنما

غفل الناس عنه لقـلة فكرهم وذكرهم له ، ومن يذكره منهم إنما يذكـره بقلب غافل ، فلهذا لا يـنجع فيه ذكـر الموت ، والطريق في ذلك أن يفـرغ العبـد قلبه لذكـر الموت الذي هو بين يديه ، كالذي يريد أن يسـافر إلى مفازة مخطرة ، أو يركب البحر ، فإنه لا يتـفكر إلا في ذلك . وأنـفع طريق في ذلك ذكـر أشكاله وأقـرانه الذين مـضـوا قبله، فيذكر موتهم ومصارعهم تحت الثرى.

وكان حـامد القيـصري يقـول: كلنا قد أيقن الموت، وما نرى له مستعدًا، وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عـاملاً ، وكلنا قد

أيقن بالنار وما نرى لها خائفًا ، فعلام تفرحون؟ وما عسيتم تنتظرون ؟! الموت ، فهو أول وارد عليكم من أمر الله بخير أو بشر .

فيا إخوتاه ! سيروا إلى ربكم سيرًا جميلاً .

ينبغي أن يكثر دخول المقابر ، ومتى سكنت نفسه إلى شيء في الدنيا، فليتفكر في الحال أنه لابد من مفارقته ، ويقصر أمله .

وعن أبي زكريا التيمي قال : بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام ،

إذ أُتي بحجر منقوش ، فطلب من يقرأه، فإذا فيه :

ابن آدم ، لو رأيت قرب ما بقي من أجلك لزهدت في طول أملك ، ولرغبت في الزيادة من عملك ، ولقصرت من حرصك وحيلك ، وإنما يلقاك ندمك لو قد زلت به قدمك ، وأسلمت أهلك وحشمك ، فبان منك الولد والنسب ، فلا أنت إلى دنياك عائد، ولا في حسناتك زائد ، فاعمل ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة . اهـ .

وسبب طول الأمل : حب الدنيا والجهل .

السبب الأول : حب الدنيا

أما حب الدنيا فإن الإنسان إذا أنس بها وبشهواتها ولذاتها وعلائقها ، ثقل على قلبه مفارقتها ، فامتنع قلبه من الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها ، وكل من كره شيئًا دفعه عن نفسه ، والإنسان مشغول بالأماني الباطلة ، فيمني نفسه أبدًا بما يوافق مراده من البقاء في الدنيا ، وما يحتاج إليه من مال وأهل ومسكن وأصدقاء وسائر أسباب الدنيا ، فيصير قلبه عاكفًا على هذا الفكر ، فيلهو عن ذكر الموت ، ولا يقدر قربه ، فإن خطر له

الموت في بعض الأحـــوال والحـاجـة إلى الاستعداد له ، سوف بذلك ووعد نفسه ، وقـال : الأيام بين يديك إلى أن تكبـر ثم تتـوب ، وإذا كبـر قـال : إلى أن يصيـر شيـخًا ، وإن صار شـيخًا قـال : إلى أن يفـرغ من بناء هذه الدار ، وعـمـارة هذه الضيعة ، أو يرجع مـن هذه السفرة ، فلا يزال يسوف ويؤخر ، ولا يحرص في إتمام شغل إلا ويتعلق بإتمام ذلك الشـغل عشرة أشغال ، وهكذا على الـتدريج يؤخر يومًا بعد يوم ، ويشتغل بشغل بعد شغل ، إلى أن تختطفـه المنية في وقت لا يحـتسـبه ،

فتطول عند ذلك حسرته . وأكثر صياح أهل النار من « سوف » يقولون : واحسرتاه من « سوف » .

وأصل هذه الأماني كلها : حب الدنيا والأنس بها ، والغفلة عن قول النبي ﷺ: **« أحبب ما شئت فإنك مفارقه »** .

السبب الثاني : الجهل

وهو أن الإنسان يعول على شبابه ، ويستبعد قرب الموت مع الشباب ، أوليس يتفكر المسكين في أن مشايخ بلده لو عدوا لكانوا أقل من العشر ؟ وإنما قلوا لأن الموت في الشباب أكثر ، وإلى أن يموت

شيخ قد يموت ألف صبي وشاب ، وقد يغتر بصحته ، ولا يدري أن الموت يأتي فجأة ، وإن استبعد ذلك ، فإن المرض يأتي فجأة ، وإذا مرض لم يكن الموت بعيدًا ، ولو تفكر وعلم أن الموت ليس له وقت مخصوص ، من صيف وشتاء وربيع وخريف وليل ونهار ، ولا هو مقيد بسن مخصوص ، من شاب وشيخ أو كهل ، لعظم ذلك عنده واستعد للموت .

# # #

تفاوت الناس في طول الأمل

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ، الصحة والفراغ** » .

وعنه : أن رسول الله ﷺ قال لرجل وهو يعظه : « **اغتنم خمسًا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك** ». اهـ .

وكان ابن عمر يقوم في الليل فيتوضأ ويصلي ، ثم يغفى إغفاء الطير ، ثم يقوم

فيتوضأ ويصلي ، ثم يغفى إغفاء الطير ، ثم يقوم يصلي يفعل ذلك مرارًا .

شدة الموت وما يستحب من الأحوال عنده

اعلم : أنه لو لم يكن بين يدي العبد المسكين كرب ولا هول سوى الموت ؛ لكان جديرًا أن يتنغص عليه عيشه ، ويتكدر عليه سروره ، وتطول فيه فكرته.

والعجب أن الإنسان لو كان في أعظم اللذات ، فانتظر أن يدخل عليه جندي يضربه خمس ضربات ، لكدرت عليه

عيشه ولذته ، وهو في كل نفس بصدد أن يدخل عليه ملك الموت بسكرات النزع ، وهو غافل عن ذكر ذلك ، وليس لهذا سبب إلا الجهل والغرور .

اعلم : أن الموت أشد من ضرب السيف ، وإنما يصيح المضروب ، ويستغيث لبقاء قوته ، وأما الميت عند موته ، فإنه ينقطع صوته من شدة ألمه ؛ لأن الكرب قد بالغ فيه ، وغلب على قلبه وعلى كل موضع منه ، وضعفت كل جارحة فيه ، فلم يبق فيه قوة لاستغاثة ، ويود لو قدر على الاستراحة بالأنين

والصياح والاستـغاثة ، وتجذب الروح من جـميع العـروق ، ويموت كل عضـو من أعضائه تدريجيًا ، فـتبرد أولاً قدماه ، ثم ساقاه ، ثم فخذاه ، حتى تبلغ الحلقوم ، فعند ذلك ينقطع نظره إلى الدنيا وأهلها ، ويغلق دونه باب التوبة ، قـال رسول الله ﷺ : « **إن الله يقبل التوبة من العبد ما لم يغرغر** » .

وقـد روي أن الملكين الموكلين بالعـبـد يتراءيـان له عند الموت ، فإن كـان صالحًا أثنيـا عليه ، وقـالا : جزاك الله خـيرًا ، وإن كان صحبهما بشر ، قالا : لا جزاك

الله خيرًا . وأخرجه ابن أبي الدنيا عن وهيب بن الورد (بلاغًا) .

وفي الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : «**إن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته ، فليس شيء أحب إليه مما أمامه ، وأما صاحب النار الذي ختم له بسوء فهو يبشر بها فهو في تلك الأهوال**» .

وأما ما يستحب من الأحوال عند المحتضر ، فأن يكون قلبه يحسن الظن بالله تعالى ، ولسانه ينطق بالشهادة ،

والسكون من علامات اللطف ، وهو أمارة على أنه قد رأى الخير ، وقد روي أن روح المؤمن تخرج رشحًا ، ويستحب تلقينه : لا إله إلا الله . كما جاء في الحديث الصحيح من رواية مسلم : **«لقنوا موتاكم لا إله إلا الله »** .

وفي الحديث الصحيح : **« لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله »** .

قال سلمان التيمي لابنه عند الموت : يا بني ، حدثني بالرخص ؛ لعلي ألقى الله تعالى وأنا أحسن الظن به .

وفاة الرسول ﷺ

اعلم : أن في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في كل أحواله ، ومعلوم أنه ليس في المخلوقين أحد أحب إلى الله تعالى منه ، ولم يؤخره الله تعالى حين انقضى أجله .

وقد لقي ﷺ من الموت شدة ، فروى البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : كان بين يدي رسول الله ﷺ ركوة أو علبة فيها ماء ، فجعل يدخل يده في الماء ، فيمسح بها وجهه ويقول : **« لا إله إلا الله ، إن**

للموت لسكرات » .

وفي صحيح البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال : لما ثقل النبي ﷺ ، جعل يتغشاه الكرب ، فقالت فاطمة رضي الله عنها : وا كرب أبتاه ، فقال لها: **لا كرب على أبيك بعد اليوم** . اهـ .

توفي رسول الله ﷺ مستندًا إلى صدر عائشة رضي الله عنها في كساء ملبد ، وإزار غليظ ، فلما دفن قالت فاطمة رضي الله عنها : يا أنس ، أطابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ .

حقيقة الموت

حـقـيـقـة الموت هي مـفـارقـة الروح للجسد، وإن الروح تكون باقية بعد ذلك، إما معذبة أو منعمة ، فإن الروح قد تتألم بنفسها بأنواع الحزن والغم ، وتتنعم بأنواع الفرح والسرور من غير تعلق لها بالأعضاء فكل ما هو وصف للروح بنفسـها ، يبقى معها بعد مفـارقة الجسد ، وكل ما هو لها بواسطة الأعضاء يتـعطل بموت الجسد إلى أن تعـاد فيـه الروح ، ولا يبـعد أن تعـاد الروح إلى الجسد في القـبر ، ولا يبعد أن تؤخر إلى يوم البعث . والله أعلم .

فـمعنى الموت انقطاع تفـرق الروح عن البـدن ، وخروج البـدن عن أن يكون آلة لهـا ، وسلب الإنسـان عن أمـواله وأهله بإزعـاجـه إلى عـالم آخـر لا يناسب هذا العالم، فإن كان له بالدنيا شيء يفرح به، ويستريح إليه ، عظمت حـسرته عليه بعد الموت، وإن كـان لا يفـرح إلا بذكـر الله تعـالى والأنس به،عـظم نعـيـمـه وتمت سـعـادته إذا خلي بيـنه وبين مـحـبـوبه، وقطعت عنـه العـوائق والشـواغل ؛ لأن جمـيع شـواغل الدنيـا شاغـلة عـن ذكر الله تعالى .

وينكشف للميت بالموت ما لم يكن مكشوفًا في حال الحياة ، كما ينكشف للمتيقظ ما لم يكن مكشوفًا له عند النوم، والناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا .

وأول ما ينكشف له ما يضره وما ينفعه من حسناته وسيئاته ، وقد كان ذلك مسطورًا في كتاب مطوي في سر قلبه ، وكان يشغله عن الاطلاع عليه شواغل الدنيا ، فلما انقطعت انكشفت له جميع أعماله ، فلا ينظر إلى سيئة إلا ويتحسر عليها تحسرًا يؤثر أن يخوض غمرة النار للخلاص من تلك الحسرة ، وكل ذلك

ينكشف له عند الموت ، وهذه آلام تهجم على العاصي قبل الدفن .

ومما يدل على أن الروح لا تنعدم بالموت قوله تعالى : ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون** ﴾ [آل عمران : ١٦٩] .

قال مسروق: سئل عبد الله بن مسعود عن هذه الآية فقال : أرواحهم في جوف طير خضر ، لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل . وذكر تمام الحديث .

وجاء في قوله تعالى : ﴿ النار

يعرضـون عليهـا غدواً وعشـيًا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فـرعون أشد العذاب ﴾

[غافر : ٤٦] .

أخبر أنهم يعذبون بعد الموت .

أهوال القبور

عن أنس بن مـالك أن نبـي الله ﷺ قال . « إن العبد إذا وضع فـي قبره وتولى عنه أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم ، أتاه ملكان فيقعدانه ، فيقولان له : ما كنت تقـول في هذا الرجل مـحـمد ﷺ ؟ فـأمـا المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله.

فيقولان : انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله عز وجل مقعداً في الجنة » .

قال رسول الله ﷺ : « فيراهما جميعًا . وأما الفاجر أو المنافق فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري كنت أقول ما يقول الناس ، فيقال له : لا دريت ولا تليت ، ثم يضرب بمطارق من حديد ضربة بين أذنيه ، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين » .

[أخرجاه في الصحيحين] .

ضغطة القبر

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : لما أخرجت جنازة سعد بن معاذ وسوينا عليها ، التفت رسول الله ﷺ فقال : **« ما من أحد من الناس إلا وله ضغطة في قبره ، ولو كان منفلتًا منها أحد لانفلت سعد بن معاذ »** .

* * *

أحوال الميت من وقت نفخة الصور إلى حين الاستقرار في الجنة

أشد من أهوال القبر نفخ الصور والبعث والحساب ونصب الميزان والصراط وهذه أهوال يجب الإيمان بها ، وينبغي تطويل الفكر فيها ، وجمهور الناس لم يتمكن من قلوبهم الإيمان بالآخرة ، ولو أن الإنسان لم يشاهد توالد الحيوانات ، ثم قيل له : إن صانعًا يصنع من هذه النطفة القذرة مثل هذا الآدمي المتصور العاقل المتكلم ، لاشتد نفور طبعه من التصديق بذلك ، فخلقه على ما فيه من

الأعاجيب يزيد على بعثه وإعادته . وكيف ينكر ذلك - من قدرة الله تعالى وحكمته - من يشاهد البداية ؟

أول ما يقرع أصوات الموتى

وأول ما يقرع أصوات الموتى صوت إسرافيل حين ينفخ في الصور ، فصور نفسك وقد قمت ذاهلاً مبهوتًا شاخصًا نحو النداء . قال تعالى : ﴿ **ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون** ﴾ [يس : ٥١] .

أهوال الحشر

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : **« كيف أنعم وصاحب القرن قد حنى جبهته ، وأصغى بسمعه ، ينتظر أن يؤمر أن ينفخ في الصور؟ »** .

قال المسلمون : كيف نقول يا رسول الله ؟ قال :

« قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، وتوكلنا على الله » .

شدة العرق

ثم تفكر في ازدحام الناس ، وقرب الشمس من رؤوسهم ، وشدة العرق ، مع ما في القلوب من القلق .

وفي الحديث : « **إن العرق يأخذ الناس على قدر أعمالهم** » .

أهوال الحساب

تفكر يا مسكين في سؤال ربك لك عن أعمالك بغير واسطة ، فعن أبي برزة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « **لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن**

عمـره فيـما أفناه ، وعن علمه فـيمـا عمل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه » .

أهوال الصراط

في الصحـيحين من حديث أبي سعـيد الخدري رضـي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « يضرب جسر علـى جهنم فأكون أول من يجوز » .

وفي الصـحيـحين أيضًا عن النبي ﷺ قال : « يؤتى بالجسر فيـجعل بين ظهري

جـــهـنم » . قـالوا : يا رسول الله ، مـا الجسر ؟

قـــال : « مـدحـضة مـزلة ، عليـهـا خطاطيف وكلاليب وحسك ، يمر المؤمنون عليـه كــالطرف ، وكـالبــرق الخـاطف ، وكـالرِيحِ ، وكأجـاويد الخيل والركـاب ، فناج مُسلَّم ، وناجٍ مــخـدوش ، حـتى يمر آخر يسحب سحبًا » .

وصف جهنم أعاذنا الله منها

قعر جهنم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا عند النبي ﷺ يومًا فسمعنا وجبة ، فقال النبي ﷺ : « **أتدرون ما هذا ؟** » . قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : « **هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفًا ، فالآن انتهى إلى قعرها** » [رواه مسلم] .

حرارة النار

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **ناركم هذه التي**

يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم » . قالوا : والله إن كانت لكافية يا رسول الله .

قال : **« فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلها مثل حرها »** .

سبعون ألف ملك يجرونها

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : **« يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها »** . [رواه مسلم] .

طعام وشراب أهل النار

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال :

يلقى على أهل النار الجوع ، فيعدل عندهم ما هم فيه من العذاب ، فيستغيثون بالطعام ، فيغاثون بالضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ، فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة ، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصة بالشراب ، فيستغيثون بالشراب ، فيغاثون بالحميم ، ينالونه بكلاليب من حديد ، فإذا دنا منم شوى وجوههم ، وإذا دخل بطونهم قطع ما في بطونهم ، فيطلبون إلى خزنة جهنم أن ﴿ ادعوا ربكم يخفف عنا يومًا من العذاب ﴾ فيجيبونهم ﴿ ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا

بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾ [غافر : ٤٩] .

فيقولون : سلوا مالكًا .

فيقولون : ﴿ يا مالك ليقض علينا ربك ﴾ .

فيقول : ﴿إنكم ماكثون ﴾ .

[الزخرف : ٧٧] .

فيقولون : ﴿ ربنا أخرجنا فإن عدنا فإنا ظالمون ﴾ .

فيقول الله عز وجل : ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ [المؤمنون: ١٠٧ ، ١٠٨]

فـعند ذلك يـيأسون من كـل خيـر ، ويأخذون في الشهيق والويل والثبور .

حياتها وعقاربها

وتفكر في حـياتهـا وعقـاربها ، فـفي الحديث :

« إن حـيـاتـهـا أمـثـال أعنـاق البـخت وعقاربها كالبغال الموكفة » .

وعن الحسن : إن النار تأكلهم كل يوم سبعين ألف مرة ثم يعودون كما كانوا .

وصف الجنة

بناء الجنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلنا يا رسول الله، حدثنا عن الجنة ، ما بناؤها ؟ قال : « **لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، ملاطها المسك الأذخر ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران ، من يدخلها ينعم ولا ييأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه** » .

نعيم الجنة

في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : إن الله عز وجل

قال: أعددت لعبـادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

الحور العين

في الصحيحين من حديث أبيْ هريرة عن النبي ﷺ قال : « **أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة ، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون ، أمشاطهم الذهب ، وريحهم المسك ، ومجامرهم الألوة والألنجوج** [أعواد البخور] ،

أزواجهم الحور العين ، على خلق رجل واحد ، على صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا في السماء » .

وفي رواية : « لكل واحد منهم زوجتان ، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن ، لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، قلوبهم على قلب واحد ، فيسبحون الله بكرة وعشيًا » .

جنتان

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « جنتان من فضة ، آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من

ذهب ، آنيتهـما وما فيهمـا ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن ».

[متفق عليه] .

خيمة من درة مجوفة

وفي الصحيحين من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال :

إن في الجنة لخيـمة من درة مجـوفة ، عرضهـا ستون ميـلاً ، في كل زاوية منها أهل مـا يرون الآخـرين، يـطوف عليـهم المؤمن .

افضل ما ينال في الجنة

رؤية الله تعالى

في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قيل : يا رسول الله ، هل نرى ربنا ؟ فقال :

« فهل تضامون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ » .

قالوا : لا .

قال : **« فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك »** .

كيف تستعد ليوم المعاد

* انتبه لنفسك ، وخف ما بين يديك؛ فإن الله لا يجمع على عبد خوفين ، والخوف المشمر هو يمنع من المعاصي ، ويحث على الطاعة ، وليس رقة النساء فتبكي ساعة ثم تترك العمل .

* وكن في الدنيا محبًا لرسول الله ﷺ، حريصًا على تعظيم سنته ؛ لعله يشفع فيك في الآخرة .

* واستكثر من الإخوان الصالحين ؛ فلكل مؤمن شفاعة .

* واحترز من المظالم ، فإن الغرماء يحيطون بك يوم القيامة ، فهذا يقول : ظلمني . وهذا يقول : استهزأ بي . وهذا يقول : أساء جواري . وهذا يقول: غشني . فلا خلاص لك من أيديهم ، ويقال : لا ظلم اليوم .

وإذا وقع منك الظلم فرد المظالم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **أتدرون من المفلس ؟** » .

قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع .

قال : « **إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار** » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « **لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة ، حتى يُقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء** » .

* ولا تبطل حسناتك بالرياء والغيبة .

* ولا تفرط في أوقاتك ؛ فإن المسكين من آثر لذة منقطعة ، واشترى بها عذابًا شديدًا دائمًا .

# # #

الفهرس